

كركوك تنذر بتحديات لحكم العراق في مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة الإسلامية»

بواسطة مايكل نايتس (/ar/experts/maykl-nayts-0/)

فبراير

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/kirkuk-foreshadows-challenges-post-isil-iraq/))

عن المؤلفين



مايكل نايتس (/ar/experts/maykl-nayts-0/)

مايكل نايتس هو زميل في برنامج الزمالة 'ليفير' في معهد واشنطن ومقره في بوسطن، ومتخصص في الشؤون العسكرية والأمنية للعراق وإيران ودول الخليج.



مقالات وشهادة

تتجه الأنظار كلها إلى مدينة الموصل العراقية - عاصمة التنظيم الذي أطلق على نفسه إسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»)/«الدولة الإسلامية» - والتي يمكن أن تهاجمها القوات العراقية في وقت قريب - أبريل/نيسان أو مايو/أيار 2015 - وفقاً لبيان موجز وُجّهته الحكومة الأمريكية على الصحفيين في 19 شباط/فبراير، ولكن عندما تتعرض الموصل للهجوم فعلياً لن ينتهي التحدي الرئيسي لقوات التحرير بطرد مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية». فحكم مدينة الموصل متعددة الأعراق سيسبّب اختباراً بنفس القدر من الأهمية للقيادات العراقية والكردية وكذلك لحلفائهم الدوليين.

إن إحدى الطرق لقياس مدى التعقيد في تحقيق الاستقرار بعد انتهاء الصراع هي النظر إلى مدينة كركوك العراقية اليوم، فكركوك تقع في مكانٍ وسطي بين بغداد وأربيل عاصمة «حكومة إقليم كردستان». كما يشكّل موقعها تقاطعاً بين المرتفعات الكردية والبلدات التركمانية والأراضي الزراعية العربية المحاذية لنهر دجلة وقد توسّعت كركوك إلى حدّ كبير بعد أن بدأ إنتاج النفط في المحافظة في عشرينيات القرن الماضي.

يجدر بالذكر أن تعداد النفوس الذي جرى عام 1957 - الذي يُعتبر الأقلّ تسييساً - قد قسّم سكان كركوك وفقاً للغة الأم ووجد أنّ 48.3 في المائة من سكانها أكراد و28.2 في المائة عرب و21.4 في المائة تركمان بينما تتوزّع البقية على الكلدانيين والآشوريين وغيرهم. ومنذ ستينيات القرن العشرين تعرّض التركمان والأكراد في المناطق الحضرية لعنف متزايد مارسته الحكومات العراقية المتعاقبة. وفي عام 2003 تحولت الأمور مرة أخرى باتجاه معاكس وعاد الأكراد ليشكّلوا القوة المهيمنة داخل المدينة.

جغرافية كركوك الاستراتيجية

تشكل كركوك النقطة الأقلّ التي تتمتع فيها كردستان العراقية بالنفوذ، فطوال القرن الماضي كانت كركوك تُستخدم كنقطة انطلاق لتوغلات الحكومة في المرتفعات الكردية، وتمتدّ المدينة عبر أكثر الطرق السريعة المباشرة التي تربط بين أربيل والسليمانية المدينتان الرئيسيتان في «إقليم كردستان». وبالتالي عندما تسيطر قوّة معادية على كركوك فيعني ذلك قطع المنطقة الكردية إلى شطرين.

واليوم لا تزال منطقة كركوك تمثّل نقطة استراتيجية للأكراد العراقيين - والنقطة الضعيفة المحتملة في دفاعهم - وتكاد كركوك المتعددة الأعراق أن تكون فريدة من نوعها بسبب الأعداد الكبيرة من العرب الذين يعيشون ضمن الخطوط الأمامية التي تقوم قوات البيشمركة الكردية بتأمين حمايتها، وتتصل كركوك بـ «إقليم كردستان» عن طريق الطرق السريعة وما زالت تشهد تدفقاً يومياً كبيراً للحركة التجارية وحركة الركاب بينها وبين مدن «حكومة إقليم كردستان».

وقد جعل ذلك من كركوك النقطة الوحيدة الأكثر أهمية المتاحة لمفجّري السيارات و [إرهابيي] الخلايا المهاجمة من تنظيم «الدولة الإسلامية» الذين يحاولون الدخول إلى «إقليم كردستان». ففي 30 يناير/كانون الثاني شن «داعش» هجوماً موضعياً كبيراً على خطوط

البشمركة الآمامية في جنوب غرب مدينة كركوك وفي الوقت نفسه سهل التنظيم على مجموعة من المهاجمين الانتحاريين ان تتمركز على سطح فندق في المدينة إلا أنه تجري حالياً عمليات تمشيط واسعة النطاق ومداهمات تقودها المخابرات في المناطق العربية السنية في كركوك بحثاً عن خلايا إرهابية تعمل في صفوف هذه المجتمعات

الأحزاب الكردية وكركوك

اكتسبت كركوك رمزية سياسية على مدى السنوات الخمسين الماضية بالقدر الذي تمثّل فيه الموصل مركزاً سياسياً واقتصادياً لكثير من سنة العراق وتتنافس الأحزاب السياسية الكردية على النفوذ في كركوك وتهرع للدفاع عن المدينة كلما تعرضت لهجوم ويقال أن تدفق قوات البشمركة الكردية إلى كركوك في آب/أغسطس 2014 أدى إلى تجريد الجبهات الأخرى من القوى المدافعة إلى حدّ أن هجوم «الدولة الإسلامية» أوصل التنظيم إلى أربيل تقريباً

ويسيطر «الاتحاد الوطني الكردستاني» على مدينة كركوك حالياً وهو الحزب الأصغر بين أكبر حزبين سياسيين كرديين ولكن «الحزب الديمقراطي الكردستاني» المنافس يعمل على تعديبه تدريجياً ففي تموز/يوليو 2014 استفاد «الحزب الديمقراطي الكردستاني» من الفرصة المتاحة ووسّع سيطرته العسكرية على غرب كركوك بما في ذلك حقلي النفط باي حسن وأفانا التابعين لـ "شركة نفط الشمال".

يتعيّن على محافظ كركوك نجم الدين كريم المقرّب من زعيم «الاتحاد الوطني الكردستاني» جلال طالباني تحقيق التوازن بين الاحتياجات المزدوجة التي تقضي بالحفاظ على الوحدة الكردية للدفاع عن المدينة وفي الوقت نفسه تقييد توسّع نفوذ «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بصورة أكثر في كركوك

نفط كركوك: مفعم بالحوية أكثر من أي وقت مضى

بالمقارنة مع حقول النفط الضخمة في جنوب العراق بعد خمسينيات القرن الماضي والتي لا تزال توسّع إنتاجها كانت حقول كركوك القديمة الكبرى تشهد تدهوراً لفترة من الوقت ومع ذلك فإنّ السيطرة على حقول النفط في غرب كركوك هي الآن أهمّ من أي وقت مضى بفعل الضائقة المالية الحادّة التي يعاني منها العراق بسبب احتياجات الإنفاق الحكومي المرتفع وانهايار أسعار النفط منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

لقد لعب نفط كركوك دوراً محورياً في إقرار موازنة عام 2015 واتفاق تقاسم العائدات بين بغداد و «حكومة إقليم كردستان» الذي تضمّنته وبموجب هذا الاتفاق يتعيّن على كردستان أن توقّر لبغداد 250 ألف برميل يومياً من النفط الخام المنتج في كردستان وهذا ممكن جزئياً من خلال سيطرة «حكومة إقليم كردستان» على حقلي باي حسن وأفانا وبالمثل فإن «حكومة إقليم كردستان» ملتزمة بمساعدة العراق على تصدير 300 ألف برميل يومياً من نفط كركوك الخام الذي تنتجه "شركة نفط الشمال" وذلك عن طريق خط أنابيب كردستان إلى تركيا وستحصل المحافظة على دولارين إضافيين عن كلّ برميل نفط يتمّ شحنه في إطار مخطط "الدولارات البترولية" وفي العام القادم قد يردم نفط كركوك هوّة حيوية في ميزانية العراق (ويوقّر الاستثمار لمحافظة كركوك) أو قد يصبح مصدر خلاف بين بغداد وأربيل وتتطلّع الحكومة العراقية بالفعل إلى عودة حقلي باي حسن وأفانا إلى حضانة الدولة الاتحادية

وفي الوقت نفسه يوسّع الأكراد سيطرتهم على "شركة نفط الشمال" من خلال برنامج توعية فعّال يتضمّن تقديم الدعم الفني وبناء خطّ أنابيب مما قد يساعد «حكومة إقليم كردستان» على ضمّ صناعة النفط في كركوك إليها بشكل كامل في حال انهيار صفقة تقاسم العائدات مع بغداد

«وحدات الحشد الشعبي» الشيعية

لعلّ أحدث تحدّي يظهر في كركوك هو التوتر بين «وحدات الحشد الشعبي» ذات الغالبية الشيعية والحكومة بزعامة الأكراد وتتقدّم «وحدات الحشد الشعبي» تدريجياً على الطريق بين بغداد وكركوك منذ أيلول/سبتمبر 2014 وقد حرّرت بلدات التركمان الشيعية التي اجتاحها تنظيم «الدولة الإسلامية» وتقوم بحماية المستوطنات السنية بشكلٍ حازم

وقد وصلت «وحدات الحشد الشعبي» الآن إلى المشارف الجنوبية لمدينة كركوك وهي أوّل قوات أمن اتحادية تعود إلى كركوك منذ تفكك الفرقة الثانية عشر في الجيش العراقي في حزيران/يونيو الماضي وقد أقسم الأكراد في ذلك الوقت بعدم عودة أيّ قوات اتحادية إلى كركوك ولكنّ الميليشيات الشيعية زادت وجودها بنجاح - ويرجع ذلك جزئياً إلى الدعم الإيراني لها - وظهرت معسكرات تدريب كبيرة لتسليح التركمان الشيعية والعرب المتطوعين المحليين من كركوك

ولا يشكّل هؤلاء المسلحين الشيعية خبراً جديداً في كركوك فسابقاً قام شيعية من كركوك تابعون لمجموعتي «كتائب حزب الله» و «عصاب أهل الحق» الإرهابيتين المدعومتين من إيران بإطلاق صواريخ على القاعدة الجوية التي كانت واقعة تحت الاحتلال الأمريكي وهاجموا باستمرار مركبات أمريكية في كركوك حتّى مغادرة القوات الأمريكية البلاد في عام 2011.

والآن بدأت هاتان الجماعتان تتحدّيان الهيمنة الكردية: ففي 8 شباط/فبراير قام هادي العامري زعيم «منظمة بدر» وقائد «وحدات الحشد الشعبي» في الجزء الأكبر من شمال العراق بزيارة محافظ كركوك برفقة حراسة أمنية مهيبّة تضمّ 50 سيارة و 17 شباط/فبراير أعلن زعيم «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي أنّ مقاتليه سيدخلون مدينة كركوك لتحدي البيشمركة إذا ما طلب سكان كركوك الشيعة من تنظيمه القيام بذلك

وتشير هذه المخاطر الناشئة إلى التعقيدات المحتملة التي يمكن أن تشكّل تحدياً لحكم العراق في مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة الإسلامية» وخاصة في مدينة الموصل التي يؤمل أن تكون محررة عندئذ والتي هي بوتقة عرقية متفجرة تضمّ ما يقرب من مليون نسمة ولا تكمن الأهمية النهائية لهجوم «داعش» في العراق في سيطرة التنظيم قصيرة المدى على المدن العراقية بل في ظهور الميليشيات العرقية الطائفية وقوات لامركزية انبثقت إثر فقدان سيطرة الحكومة [على المناطق التي استولى عليها تنظيم «الدولة الإسلامية»].

مايكل نايتس هو زميل ليفر في معهد واشنطن ويسافر إلى العراق بانتظام للعمل مع القادة المحليين والوزارات الحكومية وقوات

الأمن

الجزيرة

موصى به



ARTICLES & TESTIMONY

[The Ukraine Crisis Isn't Over: Russia Has Lied About Troop Withdrawals Before](#)

//



Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/ukraine-crisis-isnt-over-russia-has-lied-about-troop-withdrawals)



ARTICLES & TESTIMONY

[As China Thrives in the Post-9/11 Middle East, the US Must Counter](#)

//



Jay Solomon

(/policy-analysis/china-thrives-post-911-middle-east-us-must-counter)



تحليل موجز

[زعيم عربي في إسرائيل: حوار مع منصور عباس](#)

February 10, 2022



منصور عباس،

ديفيد ماكوفسكي،

روبرت ساتلوف

[\(ar/policy-analysis/zym-rby-fy-asrayl-hwar-m-mnswr-bas/\)](#)

TOPICS

[\(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslmyt/\)](#) السياسة العربية والإسلامية

[\(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/\)](#) الطاقة والاقتصاد

المناطق والبلدان

[\(ar/policy-analysis/alraq/\)](#) العراق